حجاجيّة اللغة ودورها في كشف محمولات الخطاب المسرحيّ التّعليميّ (مسرحيّة التّلميذ والكتاب لسريو بوجمعة نموذجا).

Argumentation language in the educational theatrical discourse. (The student s play and the book by syrio bougemaa as a model)

أ. أمال جواب الله♥

أ. مليكة بلقاسمي♥

تاريخ الاستلام: 01-12-2020 تاريخ القبــول: 21-12-2020

ملخّص: في قانون الحجاج، اللغة ليست وسيلة للتّواصل فقط، وإنّما هي لغة حجاجيّة. القانون الحجاجي قائم على أنّه لا تواصل باللسان دون حجاج، ولا حجاج دون تواصل باللسان فالحجاج خارج التّواصل دون فاعليّة. في هذه الورقة، حاولنا معرفة دور اللغة الحجاجيّة في كشف حقيقة خطاب الكاتب، ومعرفة مدى رساليّة خطابه، ودور الحجاج في إيصال المعنى للمتلقي.

الكلمات المفتاحيّة: الحجاج ـالخطاب ـالمسرح التّعليمي مسرحيّة التّلميذ والكتاب.

Abstract: In the law of argumentation**,** language is not only a means of communication, it is a argumentation language. argumentation law is based on the fact that it does not communicate, with the tongue without argumentation nor argumentation without communicacting with the tongue, so argumentation are out of communication without effectiviness. In this paper we tried to know the role of argumentation in

♥أبو القاسم سعد الله الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، البريد الإلكتروني : amel.djouballah@univ-alger2.dz (المؤلّف المرسل).

♥أبو القاسم سعد الله الجزائر2، بوزريعة، الجزائر، البريد الإلكتروني: belkacemika@gmail.com.

revealing the truth of the writer,s speech, and, and the rol of argumentation in conveying the meaning tot he recipient.

Keywords: argumentation, speech educational theter, student and book play.

مقدّمة: أجمع العلماء على أنّ اللّغة هي تلك الأصوات المتتاليّة التّركيب وذات معنى، يعبّر بها كلّ شخص عمّا يوجد في نفسه، وأنّ الوظيفة الأساسيّة لها هي التّواصل، وأنّ هذه الوظيفة وظيفة مشتركة بين جميع اللغات بالرّغم من الاختلاف الحاصل بينها؛ لكن وبظهور النّظريات الحديثة، والتّداوليّة اللسانيّة خاصّة، أصبح للغة وظيفة ثانيّة غير وظيفة التّواصل، هي الحجاج. هدفها الأساسي هو التّأثير في المخاطَب. ظهرت النّظريّة الحجاجيّة، لصاحبها **أوزفالدّ ديكرو (Ducrot)** في كتابه الحجاج في اللغة عام 1973م؛ الذي يشاركه فيه العالم **أنسكومبر (Anscombre)**. من داخل نظريّة الأفعال اللّغويّة لصاحبيها **أوستين (Austin)** و**سيرل (Searle)**؛ إذ تبين أنّ اللغة تحمل في ذاتها صفة جوهريّة هي الحجاج؛ تظهر حجاجيتها من خلال بنيّة الأقوال نفسها. انبثقت هذه النّظريّة اللسانيّة من اللسانيات التّداوليّة، فكانت الأصل والمنطلق الذي اعتمده **ديكرو** في تطوير أفكار **أوستين (Austin)** و**سيرل(Searle)**، وإضافة ما يجب إضافته. فبُنِيت النّظريّة الحجاجيّة على الفكرة القائلة: أننا نتكلم من أجل التّأثير؛ أي: أنّ للمتكلم إمكانات لغويّة، فهو لا يتكلم لمجرد الكلام للتواصل، وإنّما يحاجج بهدف التّأثير في المتلقي وتحقيق أهداف حجاجيّة من خلال خطابه. وبما أنّ الخطاب المسرحي التّعليمي خطاب لساني معقد، يجمع بين مختلف الوظائف اللغويّة والبلاغيّة والمنطقيّة ولِمَ لا الحجاجيّة، اخترنا موضوع "حجاجيّة اللغة ودورها في كشف محمولات الخطاب المسرحي التّعليمي (مسرحيّة التّلميذ والكتاب لسريو بوجمعة أنموذجا) للكشف عن لغة الكاتب وقدرته على إيصال الرّسالة إلى المتلقي، فأردنا إذن أن نكتشف لغته، ونوضح معالمها، ونبين قدرة الكاتب على توظيف الحجاج، وهل يتمكن من إقناع المتلقي بوجهة نظره من حجج لغويّة ومنطقيّة ومن تراكيب وألفاظ تساعده في تأكيد رأيه، ومحاولة الوصول إليه، من خلال محاولات جادة في الكتابة في هذا النّوع الخاص الموجه للطفل. ومسرحيّة سريو بوجمعة المسماة (التّلميذ والكتاب) من المسرحيات الموجهة

للطفل والتّلميذ خاصّة؛ لأنّها تعالج أهم المواضيع الاجتماعيّة، أردنا أن نبيّن مدى جديّة الكاتب في إعداد المسرحيّة. والإجابة عن الإشكاليّة التّاليّة:

–ما مدى قدرة الكاتب على توظيف الحجاج في الخطاب المسرحي التّعليمي؟ وما مدى قدرة لغته الحجاجيّة في الكشف عما تحمله اللغة من مقاصد ووصولها إلى المتلقي؟

للإجابة عن هذه الأسئلة افترضنا ما يلي:

–لم يعتمد الكاتب الحجاج أبدا في خطابه؛

–لم تظهر الوظيفة الحجاجيّة في الخطاب المسرحي التّعليمي؛

–خطاب الكاتب غير قادر على إيصال الفكرة للمتلقي فهو خال من كل الحجج التي تدعم آراءه داخل الخطاب وتمكنّه من إقناع المتلقي والدّفاع عن أفكاره؛

–لم يتمكن الكاتب من إقناع متلقيه بما يريد إقناعه، ولم يتمكن من التّأثير فيه.

هذا وقد اعتمدنا المنهج الوصفي في جمع مادة الموضوع وترتيبها وتنظيمها مستأنسين بالتّحليل كأداة إجرائيّة في تحليل لغة الخطاب والكشف عن مضمونها.

1 ـ الحجاج:

1-1ـ مفهوم الحجاج:

أ. **لغة:** الحجاج من المادة [ح . ج . ج] أي: حجج على وزن [فعل]. والحجاج والحجج جمع (حجة)، وهو المجادلة أو إقامة الدّليل على صحّة الإدعاء، أو الغلبة في الكلام. جاء في لسان العرب لابن منظور: "الحجّة: البرهان؛ وقيل: الحجّة ما دوفع بها الخصم وهو رجل محجاج أي: جدِلٌ، وحجّه يحجّه حجّا: غلبه على حجّته، يقال: حاججته فأنا مُحاج وحجيج: فعيل بمعنى فاعل ومنه حديث معاويّة: فجعلتُ أحجّ خصمي أي: أغلبه بالحجّة" (منظور، 1119)[1]، فالحجّة إذن برهان ودليل وإثبات لمن يدّعي صحّة قوله، فيدافع بها عن رأيه الموجّه للخصم فتكون له الغلبة في الرّأي. أمّا الحجاج في أساس البلاغة، فقد ورد كالتّالي: "وحاجّ خصمه فحجّه، وفلان خصمه محجوج، وكانت بينهما محاجّة ومُلاجّة" (الزّمخشري، 1998)[2]؛ فالمحاجج أو المتكلم هنا يكون الغالب والمحجوج أو السّامع هو المغلوب، وما كان بينهما من حجاج تسمى المُحاجّة.

كما ورد في معجم الوسيط: "احتجّ عليه أقام الحجّة –و–عارضه مستنكرا فعله... وتحاجّوا تجادلوا" (ضيف، 2004) [3]؛ فالحجاج هنا بمعنى المجادلة أثناء الخصام ويكون الجدال في الكلام والغلبة لمن يقيم الحجّة ويثبتها.

أجمعت أغلبيّة المعاجم العربيّة على أنّ الحجاج ينحصر في:

- المجادلة أثناء الخصومة؛
- الغلبة في الكلام؛
- إقامة الحجّة وإثباتها على صحّة الرّأي؛
- البرهان أو الدّليل.

ب - اصطلاحا: إنّ الأهميّة التي يحتلها الحجاج داخل الخطاب؛ مكّنته من أن يصبح نظريّة لسانيّة بحتة غرضها الأساسي والرّئيس، هو الاهتمام بالوسائل اللغويّة وبإمكانات اللغات الطّبيعيّة التي يتوفّر عليها المتكلم، وذلك بقصد توجيه خطابه وجهة ما، تمكّنه من تحقيق بعض الأهداف الحجاجيّة (عمران، 2012)[4] فهدف النّظريّة اللّسانيّة الحجاجيّة إذن هو: تسليط الضّوء على الإمكانات اللغويّة التي يمتلكها المتكلّم، ويوجّهها وجهات معينة بهدف تحقيق الأهداف الحجاجيّة منها والموجهة أثناء خطابه. وعلى هذا الأساس فإنّ للحجاج تعريفات كثيرة لا تكاد تبتعد عن بعضها منها: الحجاج هو: بيان القول من قوة حجاجيّة تمثل مكونا أساسيا لا ينفصل عن معناه يجعل المتكلم في اللحظة التي يتكلم فيها يوجّه قوله وجهة ما (صمود، د س)[5]؛ فالقوة الحجاجيّة للقول تمثل الأساس الذي لا يمكن أن يستغني عنه معنى القول، كون المتكلم أثناء قوله، لا يتكلم فقط، وإنّما يحاجج.

أمّا **العزاوي** فإنّه يعرفه أيضا بقوله: "الحجاج هو تقديم الحجج والأدلة المؤديّة إلى نتيجة معينة، وهو يتمثّل في إنجاز تسلسلات استنتاجيّة" (العزاوي، 2006)[6]؛ فتوالي التّسلسلات الاستنتاجيّة وإنجازها، نتيجة حتميّة لتوالي التّسلسلات اللغويّة الحجاجيّة فإنجاز هذه المتواليات من الأقوال داخل الخطاب، يشمل نوعين من الحجج بعضها بمثابة الحجج اللغويّة، وبعضها الآخر هو بمثابة الحجج التي تستنتج منها (العزاوي 2006)[7]؛ فتكون متواليّة حجج لغويّة ومتواليّة حجج مستنتجة بعدها. ما يدل على أن الحجاج هو الكيفيّة التي تقدم بها الأدلة وتنظم بهدف إثبات صحة رأي ما أو

دحضه. أو الطّريقة التي يتم بها عرض الحجة؛ بنوعيها كما يقول صابر الحباشة وهو يعرف الحجة، على أنّها: "إنّما تمشّ ذهني بقصد إثبات قضيّة أو دحضها، وإمّا دليل يقدم لصالح أطروحة ما أو ضدها" (الحباشة، 2008)[8]؛ ما يعني أنّ الحجّة نوعان: الأوّل إثبات أو دحض قضيّة، والثّاني إقامة دليل لصالح فكرة ما أو ضدها.

1-2- الحجاج في اللغة: انبثقت من داخل نظريّة الأفعال اللغويّة أو الأفعال الكلاميّة كما يطلق عليها للعالمين أوستين وسيرل: النّظريّة اللسانيّة الحجاجيّة لصاحبها أوزفالدّ ديكرو في كتابه الحجاج في اللغة عام 1973؛ بمشاركة العالم أنسكومبر؛ هذه النّظريّة اللسانيّة التّداوليّة الأصل، كانت تطويرا لأفكار وآراء أوستين وسيرل، واقتراح لإضافة ما يجب إضافته. بنى ديكرو نظريته الحجاجيّة على الفكرة القائلة: "أنّنا نتكلم من أجل التّأثير" (الحباشة، 2008)[9]؛ فبما أنّ المتكلم يمتلك إمكانات لغويّة، فإنّه لا يتكلم مجرد الكلام فقط، وإنّما هدفه من ذلك هو حصول التّأثير في المتلقي، أي: تحقيق أهداف حجاجيّة من وراء خطابه. أضاف ديكرو لنظريّة الأفعال الكلاميّة فعلين اثنين هما: الأوّل: فعل الاقتضاء؛ فتمثل في ما ينقله المرسل إلى المرسل إليه، بشكل ضمني في الخطاب، وفعل الحجاج وهو ما يقوم به المتكلم، وتنعكس آثاره على المخاطب (قاسمي، 2011- 2012)[10]؛ ما يتطلب وجود متكلم ومستمع، باعتبارهما أساسا العمليّة الخطابيّة، باعتبار الخطاب لب العمليّة والأساس الذي تبنى عليه، فدون الخطاب لن تتم ولن يتحقق الهدف المراد تحقيقه وهو التّأثير، فيكون الفعل الأوّل إذن ضمنيا غير صريح، ويترك الفعل الثّاني (الحجاج) أثرا على المستمع فينعكس عليه. فاعتبرت النّظريّة الحجاجيّة الوظيفيّة الحجاجيّة هي الوظيفة الأساسيّة في اللغة وما تبقى فإنّه ثانوي وأنّ كل ما يقال حجاج؛ أي: "أنّ كلّ قول يحتوي على فعل إقناعي، فأن تتكلّم يعني أنّك تحاجج (كل قول =حجاج)" (دردوني، 2012- 2013)[11]؛ أي: أنّ الوظيفة الأساسيّة للّغة هي الحجاج، وأنّ المكوِّن الأساسي في المعنى هو المكون الحجاجي. يعتبر الحجاج عند ديكرو من صميم النّظريّة التّداوليّة؛ لأنّ مقتضى انشغالها (التّداوليّة) بوظائف الخطاب يصبح مؤسّسا في أبحاث أصحابها؛ ويظهر ما قلناه عند ديكرو؛ لما يفرّق في لفظ الحجاج بين معنيين: المعنى الأوّل هو المعنى العادي، والثّاني هو المعنى

الفني أو الاصطلاحي. والحجاج موضوع النّظر في التّداوليّة المدمجة هو بالمعنى الثّاني، أي الحجاج بالمعنى الفنيّ (روبول، 2010)[12]؛ وقبل معرفة المعنيين، نطرح السّؤال التّالي: ما هي التّداوليّة المدمجة؟ يقصد بالتّداوليّة المدمجة؛ النّظريّة الدّلاليّة اللاصدقيّة، بمعنى أنّها نظريّة تسلم بأن المعلومات المفيدة لفهم الأقوال عند التّواصل هي حجاجيّة لا إبلاغيّة (روبول 2010)[13]؛ بمعنى آخر، أنّ السّمة أو القيمة الحجاجيّة في اللغة هي سمة أوليّة عكس السّمة البلاغيّة؛ إذ تعتبر ثانويّة، وأمّا اللاصدقيّة؛ فما يحمله القول من معلومات لها فائدة هي أساسا حجاجيّة لا بلاغيّة، ولا يقصد منها أنّها لا تهتم بجوانب الأقوال اللاصدقيّة.

إنّ الحجاج بالمعنى الأوّل أي: العادي؛ هو "مجموعة التّرتيبات والاستراتيجيات التي يستعملها المتكلم في الخطاب قصد إقناع سامعيه" (روبول، 2010)[14]؛ أي: هو الكيفيّة التي تعرض بها الحجج أو الطّريقة التي تقدم بها، بهدف التّأثير في السّامع؛ فيكون الخطاب بذلك تابعا، وهذا معيار لتحقق السّمة الحجاجيّة، غير أنّه ليس معيارا كافيا (الحباشة، 2008)[15]؛ لماذا؟ لأنّ: نجاح العمليّة الخطابيّة؛ يقاس بمدى اقتناع السّامع بما يتلقاه، لهذا يلزم من المتكلم، مراعاة حال السّامع، ومدى قدرته على التّلقي، وحتى مراعاة الحالة النّفسيّة، هذا من جهة، ومن جهة ثانيّة، مراعاة التّقنيات الحجاجيّة التي تضمن التّأثير المراد تحقيقه، ونجاح خطابه بالضّرورة سببه الأساس هو تحقيق ذلك التّأثير المطلوب. وهذا هو الهدف الذي يسعى إليه المتكلّم كون الحجاج أثرا خطابيا. أمّا المعنى الثّاني، أي: الفنّي أو الاصطلاحي فهو نوع من العلاقات القائمة في الخطاب، وضمن اللسان بالضّبط: ضمن المحتويات الدّلاليّة؛ بتعبير مختلف؛ ما كان صنفا مخصوصا من العلاقات بين المضامين الدّلاليّة تتحقق في الخطاب وتكون مسجلة في اللسان (روبول، 2010)[16].

2 ـ حجاجيّة اللغة في الخطاب المسرحي التّعليمي:

2 ـ1 ملخّص المسرحيّة: تدور مشاهد هذه المسرحيّة حول شخصيتين رئيستين هما الكتاب والتّلميذ. موضوع المسرحيّة مستمد من الواقع المعيش؛ إذ في نهاية كل سنة دراسيّة يتخلص التّلاميذ من كتبهم وكراريسهم وكأنّهم يتخلصون من كابوس رافقهم طيلة الأيام الدّراسيّة للأسف. والمسرحيّة نموذج حقيقي عما يحصل في

مدارسنا، فيضيف إليه الكاتب أسلوب المحاكاة فيجمع بين الواقع والخيال. يدور حوار المسرحيّة بين الشّخصيتين (التّلميذ والكتاب)، فبعد انتهاء السّنة الدّراسيّة. قرر التّلميذ أن يتخلص منها بحرقها، فما إن همَّ بذلك، حتى نطق الكتاب وعاتبه على فعل ذلك، ليدور بينهما حوار حاد، من أخذ وعطاء، وعناد التّلميذ ومحاولات الكتاب في إقناعه بأنّه على خطأ. بأسلوب بسيط مع تقديم للحجج والشّواهد، حتى يقتنع في الأخير التّلميذ، ويتراجع عن فعله.

2-2 الخطاب المسرحي: الخطاب المسرحي نوع من الخطابات الأدبيّة وأعقدها إذ يمزج بين مختلف الوظائف اللغويّة والبلاغيّة والمنطقيّة. فيهتم بالمتكلم (المؤلّف والمخرج والممثل) كما يهتم بالمتلقي (المتفرج أو القارئ)؛ كونهما الطّرفين الرّئيسين في الخطاب المسرحي عامّة والخطاب المسرحي التّعليمي خاصّة، باعتبار الأوّل منتج الخطاب والثّاني من يوجَّه إليه ذلك الخطاب. إضافة إلى وصفه بالمعقد. يوصف أيضا بالتّمازج؛ كونه يمزج بين النّص والعرض فتعرفه أوبرسفيلد بأنّه: نتاج أدبي وعرض ملموس في آن واحد، وهو فن أبدي قابل لإعادة إنتاجه وتجديده إلى ما لا نهاية، وفن وقتي لا يمكن إعادة إنتاجه مطابقا لذاته... (أوبرسفيلد، 1982)[17]؛ فالنّص المسرحي ثابت ومستقر ما لم يحدث له شيئٌ وبقي محفوظا في الكتب والوثائق، أمّا العرض فإنّه عكس الأوّل غير مستقر ومتغير بتغير الزّمان والمكان أي؛ بتغير العرض المسرحي. وبما أنّ الخطاب المسرحي وصف بالمعقد والمتمازج؛ فإنّ الخطاب المسرحي التّعليمي أكثر تعقيدا وتمازجا من الخطاب المسرحي الموجه للكبار؛ لأنّه موجه للفئة الأكثر خصوصيّة وأهميّة. كونهم الفئة الأقل عمرا وقدرة ومستوى وفكرا وهذا ما يتطلب الاعتناء والالتّفات إليهم أكثر. إنّ المسرح المدرسي أو كما يطلق عليه بالمسرح التّعليمي مسرح تعليمي وترفيهي في الوقت نفسه. فهو تعليمي كونه يقدم المواد والمناهج والمواضيع المدرسيّة ويبسطها، وترفيهي باستخدامه الطّرق المرحة والممتعة في التّقديم، إذ يترك بالضّرورة أثرا إيجابيا في العمليّة التّعليميّة التّعلميّة في أجواء مدرسيّة مناسبة نوعا ما. إنّ أهميّة المسرح في المنظومة التّعليميّة مكنته من أن يصبح جزءا هاما من منهج المدرسة الحديثة، كونه يهدف إلى الإفادة من إمكانات المسرح لتنشئة الطّفل المواطن ذي الشّخصيّة السّويّة المتكاملة

نفسيا وخلقيا واجتماعيا وعلميا (يوسف 2011م)[18]. وهذا ما يحاول الكتّاب والمهتمون به الوصول إليه من خلال محاولات جادة في الكتابة عن هذا النّوع الخاص من الكتابة المسرحيّة الموجهة للطفل عامة والتّلميذ خاصّة. ومسرحيّة سريو بوجمعة المسماة (التّلميذ والكتاب) من المسرحيات الموجهة للطفل والتّلميذ خاصّة؛ كونها تعالج أهم المواضيع الاجتماعيّة المتفشيّة داخل المجتمعات.

2-3-من أهم **استراتيجيات الخطاب المسرحي التّعليمي**: الاستراتيجيّة الإقناعيّة القائمة على مجموعة عناصر، لا ولن تتحقّق إلاّ بوجودهم؛ فيقوم على المخاطَب وما يريد أن يوصله للمتلقي حتى يحقق هدفه من ذلك؛ وهو إقناع المخاطب بما يوجد في ذهنه وما يريد توجيهه له، وفق آليّة لغويّة هي: الحجاج. الحجاج هو الآليّة الأبرز التي يستعمل المرسل اللغة فيها وتتجسد عبرها استراتيجيّة الإقناع (الشّهري، 2004)[19]. والإقناع وظيفة لا تختلف عن غيرها من الوظائف، بل هي كغيرها من هذه الوظائف التّأويليّة والوظيفة الكشفيّة والوظيفة التّربويّة، حتى إنّ هناك من جعل هذه الوظيفة من الوظائف البلاغيّة (الشّهري 2004)[20]؛ التي ذكرناها مسبقا، إذ تسهم في فهم مكنونات الخطاب. من هنا فإنّ السّؤال الذي يطرح نفسه هو على ماذا يقوم الخطاب المسرحي التّعليمي في مسرحيّة التّلميذ والكتاب لسريو بوجمعة؟

1- الغرض التّعليمي: إنّ الغرض التّعليمي قائم أساسا على إخبار المتلقي بواقع ما دون استدعاء العواطف، حيث يتولاه الجانب الإخباري (بليت، 1999)[21]؛ أي: إنّ المخاطب أثناء توجيهه الكلام، يعتمد الجانب الإخباري لا غير، فيتولى إخبار المتلقي بما هو واقع وبموضوعيّة، دون إدخال العواطف. وفي خطاب المسرحيّة نجد أنّ هذا الغرض مرتبط بالحجاج التّقويمي؛ القائم هو أيضا على استخدام مختلف الحجج والأدلة حتى يدافع بها عن أفكاره المرتبطة أساسا بالمقاصد المراد إيصالها للطرف المقابل أي: المتلقي، هذه الحجج كانت متنوعة تحمل شواهد مختلفة من السّنة والأقوال المأثورة. بهدف تأكيد صحة رأيه من جهة والتّبرير من جهة ثانيّة، ومحاولة لإقناع المتلقي بوجهة نظره من جهة أخرى. كما أنّه لا يمكن أن تتحقّق العمليّة التّواصليّة إلا بوجود طرفي الخطاب؛ المتكلم باعتباره المنتج الأول والمسؤول عن الكلام، وتظهر فاعليته فيما يمارسه من سلطة على المتلقي، يحوله في أحسن

الأحوال من منفعل بدلالة الخطاب أو فحواه، إلى متفاعل يبادله الكلام ويجاذبه أطراف الحديث (زيد، 2012)[22]، أمّا المخاطَب؛ فهو ما ينتج لأجله الخطاب، وما يوجه إليه من الكلام، فالمتلقي حاضر في ذهن المرسل عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورا عينيا، أم استحضارا ذهنيا، وهذا الشّخوص للمرسل إليه هو ما يسهم في حركيّة الخطاب (الشّهري، 2004)[23]؛ فيظهر وجود المرسل في المسرحيّة في:

أوّلا: الكاتب: وهو المخبر والمتكلّم والمؤلّف والكاتب (سريو بوجمعة) ويظهر وجود المرسل إليه في: الجمهور وهو السّامع والجاهل والمتصفح، والمشاهد أو القارئ إن كان النّص مكتوبا. ويخصّ بالضّرورة هنا التّلميذ وحتى المعلم باعتباره المسؤول والموجه لمن سبقه ويهمّه كثيرا هذا النّوع من المسرح. ومن جهة ثالثّة الأولياء كونهم طرفا أساسيا في العمليّة التّعليميّة باعتبارهم المعلم الأوّل للطفل.

ثانيا: الكتاب: يتحدّث الكتاب في المسرحيّة باسم الكاتب، إذ استعمله ـ سريو بوجمعة ـ كشخصيّة رئيسيّة يدافع بها عن فكرته الأساسيّة والمستوحاة من الواقع المعيش والمتمثلة في الاهتمام بالكتاب المدرسي والمحافظة عليه، باعتباره الوسيلة الوحيدة والرّئيسة التي ترافق التّلميذ من أوّل السّنة الدّراسيّة لآخرها.

ـ يقول الكتاب: موجها خطابه للمتلقي ـ إذ يكاد ينحصر في التّلميذ كون هذا النّوع من المسرح موجه بالضّرورة الأولى إليه ـ "**أنت ممّن لا يقرّ بالجميل، هكذا نطق الكتاب في يده**" (بوجمعة، 2009)[24] بعدما رأى التّلميذ يهمّ بحرقه. هكذا قال سريو بوجمعة. إنّ استفزاز التّلميذ وظلمه له جعله يتكلم ليدافع عن نفسه أوّلا، وعن أي كتاب مثله ثانيا، حتى يقتنع التّلميذ ويعترف أنه على خطأ. فيقول الكتاب بعد صمته الطّويل وباعتبار الالسّنة هي من تتحدث نيابة عنه: **أنت أنت كنت السّبب في نطقي**... فيكرر الضّمير (أنت) ليؤكد أنّه من جعله ينطق هكذا.

ويوجه بكلامه سؤالا للتلميذ فيقول: **ألم تقرأ قول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم: "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه**.."، فالكتاب لم يتمكن من فعل أي شيء ليدافع به عن نفسه، فكان الكلام أضعف الحلول أو الحل الوحيد بالنّسبة إليه. ليعود مرة ثانيّة ويطرح سؤالا على التّلميذ بعد أن رأى أنّه لم يفهم بعد ما يقوله له وأنّه لا يعترف بجميل الآخرين عليه فقال له: **ألم أقل لك أنّك لا تقر بفضل**

الجميل عليك من الآخرين؟ ولا زال يسأله من جهة ويعاتبه من جهة ثانيّة فيقول له: **كم لازمتني من الوقت؟... أنظر إلى حالتي اليوم ممزق مطوي الأوراق لم تحفظني حتى بغلاف... وقوله: أيعقل أن تغدر بمن كان أليفا في وحدانيتك...**وهذا ما جاء في نص المسرحيّة لسريو بوجمعة (بوجمعة، 2009)[25]؛ محاولا بذلك أن ينبه التّلميذ إلى فوائد الكتاب التي غفل عنها.

ـ ثالثا: المتلقي: (التّلميذ): بعدما نطق الكتاب **اندهش التّلميذ واضطربت حالتّه وقال في فزع كتاب يتكلم!!!** متعجبًا ممّا يحدث كيف لكتاب أن يتكلّم؟ (هكذا قال الكاتب في المسرحيّة). دهشة التّلميذ من الكتاب جعلته يسأل الكتاب بعد صمته لمدة طويلة عن السّبب الذي جعله يتكلم اليوم فقال له مندهشا: **من الذي أنطقك السّاعة؟** ليجيبه الكتاب بأنّه السّبب في ذلك، فيتعجب التّلميذ من قوله ويسأله كيف يفعل ذلك، فيقول: **أنا أنا السّبب في نطقك معاذ الله كيف؟** يحاول الكتاب إقناع التّلميذ لكن دون جدوى، لأنّ التّلميذ لا ولم يقتنع بكلامه، ولم يفهم بعد بأنّه مخطئ، ليزيد الطّين بلّة ويصر على أنّه لا فائدة من الكتب فيقول: **لكن لا فائدة لي منها بعد اليوم. وأي جميل هذا الذي تتحدث عنه؟** وأنّه حافظ عليه لسنة كاملة، وقبل أن يقتنع بكلام الكتاب يسأل مجددا عما إذا كان للكتاب صداقة. ويطلب من الكتاب دليلا على كلامه. ليقتنع في الأخير بعدما تمكّن الكتاب من إقناعه بخطئه. ليعاهده أن لا يحرق كتابا بعد اليوم فيقول: **لا لا أعاهدك أن لا أفعل قد اعترفت بخطئي لن أحرق بعد اليوم كتابا أو أمزقه** (بوجمعة، 2009)[26]. وكما أنّ خطاب الكاتب قائم على الحجج، فإنّه قائم كذلك على الإقناع، وهو ما يريد تحقيقه من عرضه لهذه الحجج، التي لا يتمسك بها إلاّ إذا كانت تستطيع أن تحقّق له، ما يريد وهو إقتناع المتلقي وقبوله للخطاب المرسل. وعلى هذا الأساس فإنّ الكاتب يبني خطابه على أمرين؛ الأوّل هو الاقتناع، والثّاني الحجج.

2ـ الغرض الحجاجي: أمّا الغرض الحجاجي فإنّ الخطاب المسرحي التّعليمي في مسرحيّة التّلميذ والكتاب لسريو بوجمعة قائم على حجج مختلفة؛ حتى يتمكن من إقناع المتلقي بوجهة نظره من حجج لغويّة ومنطقيّة من تراكيب وألفاظ تساعده في تأكيد رأيه ومحاولة إقناع المتلقي (مثل تأكيده أنّه طول الدّهر وهو صامت وأنّ التّلميذ

من جعله ينطق، وأنّه لا يقر بجميل الكتاب عليه، وأنّه خاف عليه من أجل مصلحته فقط..). وسنيّة بذكره لقول الرّسول صلّى الله عليه وسلّم في حديثه عن تغيير المنكر ولو بأضعف الأمور وهو التّغيير باللسان في قوله: "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه..**". وحجج من كلام العرب في قول مشهور عن قيمة الكتاب وهو قوله: "**وخير جليس في الأنام كتاب**" (بوجمعة، 2009)[27].

3ـ الغرض الأخلاقي: في حين كان الغرض الأخلاقي يظهر جليا من خلال خطاب مهذب، يقوم على الدّعوة إلى إذعان العقل، فهو يوجه كلامه إلى متلق، بكلام بسيط، ومهذب وجمل قصيرة ومفيدة، يراعي فيها كل ما يعارضه.

4ـ اعتماده الجمل القصيرة والمفيدة: معظم خطاب المسرحيّة عبارة عن جمل قصيرة لها فائدة تجده يقول: **أنت ممن لا يقر بالجميل،** (فاصلة)، **هكذا نطق الكتاب في يده**"(نقطة)... **ومن الذي أنطقك السّاعة؟** (علامة استفهام)... وقوله: **ألم تقرأ قوله صلّى الله عليه وسلّم:** (نقطتين)..، **أي جميل تقصد؟** (علامة استفهام).

5ـ اعتماده الشّرح والتّكرار: يعتمد الكاتب التّكرار من حين لآخر ليؤكد كلامه فيكرر الضّميرين (**أنا، أنت**)، والحرف (**لا**) في قوله: **أنت أنت كنت السّبب في نطقي،** وقوله: **أنا أنا في نطقك معاذ** الله كيف؟ وقوله: **لا لا أعاهدك أن لا أفعل قد اعترفت بخطئي لن أحرق كتابا بعد اليوم أو أمزقه.** ويشرح للتلميذ وجهة نظره ويؤكد صحتها ويؤكد خطأه من جهة ثانيّة.

6ـ الشّواهد القرآنيّة وكلام العرب: اعتماده السّنة النّبويّة، في ذكره لحديث **الرّسول صلّى الله عليه وسلّم** بقوله: "**من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه..**" والاستشهاد بالقول المشهور" **وخير جليس في الأنام كتاب**".

7ـ المناقشة: يطرح الكتاب أفكاره ويشرحها، ليدافع عن رأيه فيقدم حججه ويبرهن بحديث نبوي شريف وقول مشهور يعرفه العام والخاص فيسأل من حين لآخر فيقول: من الذي أنطقك؟.. كم لازمتني من الوقت؟...

8ـ أسلوب التّضامن: يقوم أسلوب التّضامن على العلاقة القائمة بين طرفي الخطاب (المرسل والمرسل إليه)؛ هذه العلاقة القائمة على الاحترام أوّلا، ثم الرّغبة في الحفاظ على هذه العلاقة وتطويرها بإزالة معالم الفروق بينهما (الشّهري، 2004)[28]؛

تظهر هذه العلاقة بين الكتاب والتّلميذ في اعتماد الكاتب الضّمير المخاطب(أنت) إضافة إلى الضّمير (الكاف)، إذ يدلان على وجود تواصل بين طرفي الخطاب يقول ظافر: أنّه إذا دار حوار بين اثنين أو جرى بينهما أي نوع من أنواع الخطابات، فإنّ كلاّ من الطّرفين يستعمل أنت عندما يكون مرسلا (الشّهري: استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة، 2004)[29].

3. خاتمة: لا يخلو خطاب المسرحي من الوظيفة الحجاجيّة، لذا يمكن القول أنّ خطاب التّعليمي المسرحي خطاب حجاجي بامتياز؛ فهو قائم على أسّس ومرتكزات حجاجيّة؛ إذ يعرض أفكاره للمتلقّي ويخبره بما هو واقع وحقيقة حاصلة ويربطها بمقاصده بموضوعيّة، فيطرح أسئلة ثم ينتظر الأجوبة على استفساراته واستحضاراته مستكشفا إمكانيّة اقتناع المتلقي بها. اعتمد الكاتب في مسرحيته الإقناع والحجج؛ إضافة إلى أنّ الخطاب المسرحي خطاب حجاجيّ، فإنه خطاب حجاجيّ وتعليميّ وأخلاقيّ كذلك، فأسلوب الطّرح البسيط، والكلام المهذّب واعتماده الجمل القصيرة، والأمثلة، والشّواهد القرآنيّة وكلام العرب، لدليل على حجاجيّة خطابه وتعليميّته وأخلاقيّته، كونها الأساس الذي يقوم عليه الخطاب.

– قائمة المراجع:

1–الكتب العربيّة والمترجمة:

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة، دار المعارف، 1119م).
2. أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط/1، العمدة في الطّبع، الدّار البيضاء المغرب، 2006م.
3. الزّمخشري (أبو القاسم جار الله محمّد)، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، ج1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، 1998م).
4. جاك موشلار وآن روبول: القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: عز الدّين المجذوب، (تونس، دار سيناترا، 2010م).
5. آن أويرسفيلد: قراءة المسرح، تر: مي التّلمساني، تصميم أمال صفوت الألفى (مصر، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1982م).
6. حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التّقليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم (تونس، طبع كليّة الآداب منوبة).

7. سريو بوجمعة، نصوص المسرح المدرسي الهادف بين التّرفيه واكتساب المعارف (نصوص مسرحيّة للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الأعلى) (الأبيار، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 2009م).

8. صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، ط1، (دمشق صفحات للدّراسات والنّشر، 2008م).

9. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2004م).

10. قدّور عمران، البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، (إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2012م).

11. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ط4، (مصر، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2004م).

12. نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النّقد واللّسانيات، ط1، (العلمة الجزائر بيت الحكمة، 2012م).

13. هنريش بليت، البلاغة والأسلوبيّة (نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص) تر: محمود العمري، (المغرب، أفريقيا الشّرق، 1999م).

2/ <u>الرّسائل والمجلات:</u>

14. دليلة قاسمي، استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها: تخصص لسانيات الخطاب، (باتنة جامعة الحاج لخضر، 2011- 2012م).

15. محمود ميلاد يوسف، المسرح المدرسي ورفع مستوى تحصيل طلبة التّعليم الأساسي بمدارس منطقتي، (شرقيّة جنوب - تلكلخ)، دراسة ميدانيّة - (سلطنة عمان - سوريّة)، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1+2 2011م.

<u>4. هوامش:</u>

1. ابن منظور، لسان العرب، تح: عبد الله علي الكبير وآخرون، (القاهرة، دار المعارف، 1119م)، ص 779.

2. الزّمخشري (أبو القاسم جار الله محمّد)، أساس البلاغة، تح: محمّد باسل عيون السّود، ج1، (بيروت، لبنان، دار الكتب العلميّة، 1998م). ص 169.

3. شوقي ضيف، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربيّة، ط4، (مصر، مكتبة الشّروق الدّوليّة، 2004م)، ص 156.

4. قدّور عمران، البعد التّداولي والحجاجي في الخطاب القرآني، ط1، (إربد الأردن، عالم الكتب الحديث، 2012م)، ص29.

5ـ حمادي صمود، أهم نظريات الحجاج في التّقليد الغربيّة من أرسطو إلى اليوم (تونس، طبع كليّة الآداب منوبة)، ص352.

6ـ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، (الدّار البيضاء، المغرب، العمدة في الطّبع 2006م)، ص16.

7ـ أبو بكر العزاوي، اللغة والحجاج، ط1، (الدّار البيضاء، المغرب، العمدة في الطّبع 2006م)، ص16.

8ـ صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، ط1، (دمشق صفحات للدّراسات والنّشر، 2008م)، ص 68.

9ـ صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، ط1، (دمشق صفحات للدّراسات والنّشر، 2008م)، ص21.

10ـ دليلة قاسمي، استراتيجيات الخطاب في الحديث النّبوي، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها: تخصص لسانيات الخطاب، (باتنة جامعة الحاج لخضر، 2011ـ 2012م)، ص146.

11ـ جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: عز الدّين المجذوب، (تونس، دار سيناترا، 2010م)، ص92.

12ـ جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: عز الدّين المجذوب، (تونس، دار سيناترا، 2010م)، ص 92.

13ـ جاك موشلار وآن روبول، القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: عز الدّين المجذوب، (تونس، دار سيناترا، 2010م)، ص93

14ـ صابر الحباشة، التّداوليّة والحجاج مداخل ونصوص، ط1، (دمشق صفحات للدّراسات والنّشر، 2008م)، ص21.

15ـ جاك موشلار وآن روبول: القاموس الموسوعي للتداوليّة، تر: عز الدّين المجذوب، (تونس، دار سيناترا، 2010م)، ص93.

16ـ آن أوبرسفيلد: قراءة المسرح، تر: مي التّلمساني، تصميم أمال صفوت الألفى، (مصر، مطابع المجلس الأعلى للآثار، 1982م) ، ص17.

17ـ محمود ميلاد يوسف، المسرح المدرسي ورفع مستوى تحصيل طلبة التّعليم الأساسي بمدارس منطقتي، (شرقيّة جنوب ـ تلكلخ)، دراسة ميدانيّة ـ سلطنة عمان ـ سوريّة، مجلة جامعة دمشق، المجلد 27، العدد 1+2 2011م، ص 147ـ 148.

18ـ عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2004م)، ص 456.

19. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة ط1، (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، 2004م)، ص 445.

20. هنريش بليت، البلاغة والأسلوبيّة (نحو نموذج سيميائي لتحليل النّص)، ص 25.

21. نواري سعودي أبو زيد، ممارسات في النّقد واللّسانيات، ط1، (العلمة الجزائر بيت الحكمة، 2012م)، ص 29.

22. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة ص 48.

23. سريو بوجمعة، نصوص المسرح المدرسي الهادف بين التّرفيه واكتساب المعارف (نصوص مسرحيّة للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الأعلى) (الأبيار، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 2009م)، ص 38.

24. سريو بوجمعة، نصوص المسرح المدرسي الهادف بين التّرفيه واكتساب المعارف (نصوص مسرحيّة للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الأعلى) (الأبيار، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 2009م)، ص 38. 39.

25. سريو بوجمعة، نصوص المسرح المدرسي الهادف بين التّرفيه واكتساب المعارف (نصوص مسرحيّة للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الأعلى) (الأبيار، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 2009م)، ص 38.

26. سريو بوجمعة، نصوص المسرح المدرسي الهادف بين التّرفيه واكتساب المعارف (نصوص مسرحيّة للأطفال، الأعمال الفائزة في مسابقة المجلس الأعلى) (الأبيار، الجزائر، منشورات المجلس الأعلى، 2009م)، ص 38. 39.

27. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2004م)، ص 257.

28. عبد الهادي بن ظافر الشّهري، استراتيجيّات الخطاب مقاربة لغويّة تداوليّة (بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد المتّحدة، ط1، 2004م)، ص 288.